الموسوعة العربية الميسرة

مقدمة :

الموسوعة مصطلح عربي حديث لما يسمى بالفرنسية Encyclopédie أي جملة المعارف ، أو الكتاب الذي يتناول أسس جميع العلوم ، أو الذي يتناول جميع أجزاء علم من العلوم ، كقولنا أنسيكلوبيدية حقوقية أو زراعية وهكذا .

ومن المصطلحات العربية الحديثة لهذه الكلمة الفرنسية « المَعْلَمة » ، ومنها « دائرة المعارف » . فهذه ثلاثة مصطلحات معروفة لمسمى علمي واحد مشهور . وهذا الأمر دليل من الأدلة الكثيرة على حاجتنا إلى توحيد المصطلحات العلمية ، وهي الحاجة التي طالما بحثنا فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والظاهر أن الشيخ ابراهيم اليازجي كان أول من سمى هذا النوع من المؤلفات بكلمة « موسوعات » ، ذاهباً إلى أن طاشكبري زاده استعمل هذه الكلمة في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » . ولكن ما جاء في كتاب طاشكبري المذكور هو كلمة « موضوعات » ، أما كلمة « موسوعات » التي رآها اليازجي فهي مصحفة ، على ما كان أثبته أحمد تيمور باشا والأب أنستاس الكرملي (١) .

وكلمة موسوعة التي هي اسم مفعول من وَسِعَ الشيءَ لا وجه علمي لها ، فهي لا تدل على أنها تسع العلوم ، وهي حديثة كما قلت لم أرها في معجم قديم ولم أصادفها في كتاب من كتب الأدب القديمة حتى في مثل قولهم موسوعة الأشياء لا العلوم .

أما « المَعْلَمة » فقد وضعها الأب أنستاس الكرملي . وهي أصلح بكثير من « الموسوعة » ، فالمعلمة على وزن مَفْعَلة ، صيغت قياساً من كلمة « عَلِمَ » الثلاثية ، وهي تدل على المكان الذي تكثر فيه العلوم . ومثل هذا المكان قد يكون أداةً أو يكون وعاءً ، فالمعلمة وعاء العلوم . ويجوز كسر ميمها لأن الوعاء ربما حُمل على أنه آلة للحفظ .

وأما اصطلاح « دائرة المعارف » فقد كان المعلم بطرس البستاني أطلقه اسماً لسفره الجليل الذي يعاد اليوم تأليفه وطبعه في بيروت في حلة جديدة . وكان هذا الاصطلاح اسم علم لذلك المؤلف ، ثم صار اسم جنس لكل معجم جامع للعلوم . ولهذا كان الأستاذ محمد فريد وجدي قد سمى معجمه العلمي الموجز « كنز العلوم واللغة » ، وسماه بعد أن وَسَّعه « دائرة معارف القرن العشرين » الميلادي ، أو « دائرة معارف القرن الرابع عشر » الهجري . ونرى الذين ترجموا الأنسكلوبيدية الإسلامية قد سموها « دائرة المعارف الإسلامية » .

---

(١) من بحث لأحمد تيمور باشا في هذه المجلة (المجلد الثالث سنة ١٩٢٣ ص ٥٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والكلمة الفرنسية من أصل يوناني . وهي مؤلفة من ثلاث كلمات بمعنى « في دائرة المعارف » ، فمصطلح « دائرة المعارف » هو إذن أصلح المصطلحات الثلاثة من حيث المعنى ، ولكنه مؤلف من كلمتين . ومن الأصلح أن يكون المصطلح كلمة واحدة تيسيراً للنسبة إليه ، فهل نختار « المعلمة » أم نختار « الموسوعة » ؟ فالأولى لها وجه علمي صحيح كما قلت ، وهي تستعمل في العراق والشام . أما الثانية التي لم أر لها وجهاً علمياً فهي شائعة في مصر خاصة . وقد بدأت تشيع في غيرها . ويكفي لإشاعتها أن تجيء اسماً لمثل المعجم العلمي الذي نتكلم عليه (١) . وقد فتشت في « المعجم الوسيط » عن المصطلحات الثلاثة فلم أجدها . ولا أدري هل أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحدها ، أم أقر غيرها ، أم لم يقر للكلمة الفرنسية مصطلحاً عربياً ما حتى الآن وهو ما أظنه .

ما هي « الموسوعة العربية الميسرة » ؟

للولايات المتحدة الأميركية ، في البلاد العربية ، خطة سياسية ترمي إلى بث ثقافتها بالانفاق على ترجمة كتب أميركية إلى لساننا . وقد تُرجمت حتى الآن كتب كثيرة مفيدة . وآخر ما اطلعنا عليه منها هذه المعلمة التي نُشرت في سنة ١٩٦٥ .

وأداة النشر هي « مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر » ، فهي التي أنفقت على إنجاز قسم من المشروع ، كما أنفقت « مؤسسة فورد » الأميركية على

(١) صدر في سنة ١٩٦٥ م في بيروت معجم سمي « الموسوعة في علوم الطبيعة » . وصدر في بيروت أيضاً معجمان أحدهما سمي « المرجع » ، والثاني « الرائد » ، ولعلنا نتمكن من إبداء رأينا فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إنجاز قسمه الأكبر . وقد اتخذت معلمة أميركية أساساً للعمل ، وهي « موسوعة كولمبيا فايكنج دسك » ذات المجلد الواحد .

ومن الطبيعي القول بأن فائدة الأميركيين في مثل إصدار هذه الموسوعة بالعربية إنما هو تعريفنا برجالاتهم من علماء وسياسيين ، وتعريفنا بتاريخ بلادهم وجغرافيتها وغير ذلك ، ونحن لا ننكر الاطلاع على ثقافة الشعوب الأجنبية أياً كانت بشريطة أن لا يؤثر ذلك تأثيراً مضراً في ثقافتنا العربية .

أما فائدتنا من مثل هذه الموسوعة فهي أنها تطلعنا على مجمل معارف عصرية مختلفة ، عدا أنها تتيح لنا أن نضم إليها الكثير من معارف بلادنا العربية في القديم والحديث .

فمنذ بضع سنوات تألف في القاهرة مجلس سمي مجلس المدين مهمته إصدار هذه الموسوعة مستعيناً بعدد من الخبراء الاختصاصيين بمختلف العلوم .

وكان زميلنا في مجمع القاهرة المرحوم محمد شفيق غربال رئيسَ هذا المجلس . وفيه سبعة عشر عضواً ، معظمهم مصريون ، وكلهم من العلماء والأدباء المعروفين بسعة معارفهم . أما الخبراء فعددهم يقارب المائة . ومعظمهم مصريون أيضاً . وكل منهم اختصاصي بمادته العلمية .

صدرت الموسوعة سنة ١٩٦٥ م ، وقامت على أساس اطراح التفصيلات التي لا تهمنا في الموسوعة الميسرة الأميركية الملمع إليها ، وعلى إضافة ما له صلة بنا من المعلومات في العلوم المختلفة ، فجاءت المعلمة في مجلد واحد ضخم يشتمل على ألفي صفحة كبيرة ونيف .

ومن الطبيعي أن لا يجيء هذا العمل الشاق خالياً من الأغلاط والهفوات والنواقص والزوائد ، وهذا ما أدركه القائمون عليه فقالوا في المقدمة : « إنها (أي الموسوعة) تطمع في أن تتلقى عشرات بل مئات من الملاحظات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنقد الأمين المخلص الذي يتطلع إلى الكمال ، لا الذي يتلمس النقص أو يتصيده . إنها ترجو أن تكون هذه الطبعة المحدودة العدد بمثابة التجربة الأخيرة من تجارب المطبعة ، تعرض على القراء ليشاركوا بدورهم في أن تكون طبعتها المقبلة أقرب إلى الكمال » .

وفي آخر المقدمة قالوا : « وكلنا أمل في أن تكون هذه الموسوعة العربية الميسرة مجرد البداية الطيبة المتواضعة في سبيل الموسوعة العربية الكبرى التي نأمل ألا تطول أعوام انتظارها » .

إن كلاماً مهذباً كهذا الكلام يقوله واضعو المقدمة قد حداني على تقليب صفحات من الموسوعة وإبداء ملاحظات موجزة جداً على ما استوقف نظري فيها .

ملاحظاتي على الموسوعة العربية الميسرة :

١ — جميع مواد الموسوعة غير مشكلة . وهذا نقص كبير أرى ضرورة تلافيه كلياً أو جزئياً ، ولا سيما في أسماء الأعلام الأجنبية وأسماء الأعيان المعرَّبة .

٢ — من الضروري في نظري أن تكتب بحروف لاتينية أسماء الأعلام الأجنبية كأسماء الأشخاص وأسماء البلاد والمدن والمواقع الجغرافية ، وكذلك الأسماء العلمية للنبات والحيوان ، فقد جاءت كلها بحروف عربية غير مشكلة ، ولم تذكر بحروف لاتينية ، ولهذا أمسى من الصعب جداً معرفة صحة عدد كبير من تلك الأسماء . ولنضرب كلمة مُفاث مثلاً فالمفاث معروف في مصر . وجاء اسمه في الموسوعة بالتاء ، والصحيح بالثاء . ثم جاء اسمه العلمي هكذا « جلوسستيمون بروجيوري » فهل يستطيع غير العارف بهذا الاسم أن يحزر ما هي صحته ؟ وهو بالحروف اللاتينية Glossostemon Bruguieri . ولنذكر أيضاً الخيار مثلاً ، فقد ذكروا أن اسمه العلمي « كيوكيوميس ساتيفس » ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصحيح « كُوكوميس ساتيڤوس » لأن الاسم العلمي ليس انكليزياً ، وهو بالحروف اللاتينية Cucumis sativus . ومثل ذلك كثير .

٣ — خبراء الموسوعة بالعلوم الزراعية المختلفة متفاوتون في معرفة مصطلحاتها العربية ، فمنهم من استعملوا مصطلحات صحيحة أو راجحة ، ومنهم من خبطوا في المصطلحات خبط عشواء ، فتراهم يستعملون كلمات عامية بدلاً من الكلمات الصحيحة كقولهم مثلاً السنامكي والحبهان والكراوية والحمام الزاجل والصحيح السنا المكي وحب الهال والكرويا وحمام الزاجل . وفي مادة دفيئة قالوا الخضروات والصحيح الخضراوات . وفي مادة خرنوب ولوبياء قالوا إنها من الفصيلة البقلية والصحيح من الفصيلة القرنية . وفي مادة الكراث المصري قالوا إنه من العائلة الزنبقية ، والصحيح من الفصيلة الزنبقية . وفي مادتي الفول والفول الرومي ذكروا أن الأول من الفصيلة القرنية والثاني من الفصيلة البقلية ! وجعلوهما نوعاً واحداً هو ڤيسيافابا Vicia faba . وفي مادة « سراييفو ، جامعة » قالوا الأحراش ، والصحيح الأحراج . وفي مادة نعناع قالوا الزعتر والصحيح السعتر والصعتر . وفي مواد أخرى استعملوا كلمات المتك والمتاع والحسلة ، والصحيح المثبر والوزيم (أو المدقة) والنَّوَويّة . وأطلقوا « عيش الغراب » على جميع الفطور السامة والتي تؤكل . والذي نعرفه أن هذا الاسم العامي في مصر يطلق خاصةً على الغاريقون الزراعي الذي يؤكل ، ولا يجوز استعماله بمعنى الفطر عامةً .

ولم يتحروا في معجم الألفاظ الزراعية أو في غيره الأسماء العربية لبعض الفصائل النباتية بل ارتاحوا إلى سهولة التعريب . فالفستق عندهم من الفصيلة الأناقردية ، والصحيح الفصيلة البطمية ، والقلقاس من الفصيلة الأراسية ، والصحيح الفصيلة القلقاسية (أو اللوفية) . وأذن الحمار من الفصيلة البوراجينية ، والصحيح الحُمْحُمية وهكذا . ولا يجوز الاكتفاء بالأسماء المعربة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يُذكر نوع الضأن ، بل قالوا الغنم ، ولا نوع الخيل ، بل قالوا الحصان . وسواء في هذا النوع من الحيوان أو ذاك جعلوا سلالاتها أنواعاً ! الخ . الخ .

والخلاصة أن مواد العلوم الزراعية ولا سيما مواد النباتات الزراعية جاءت كثيرة الأغلاط ، فلعل القائمين على الموسوعة يختارون للطبعة القادمة بضعة علماء زراعيين قادرين على تمييز الصالح من المصطلحات ، (وكذلك في سائر العلوم) فالموسوعة لم تصنف للعامة بل للمثقفين ، ولغتها يجب أن ترفع لغة العامة لا أن تهبط إليها ، ومن المؤسف أن هذه الحقيقة لا يراعيها كثير من المؤلفين بالعلوم الزراعية في البلاد العربية .

٤ — من الأمور الصعبة التي يجب الانتباه إليها تحديد الأعلام الجغرافية التي يفيد نقلها من الموسوعة الأمريكية إلى الموسوعة العربية ، وتحديد الأعلام الجغرافية العربية التي يفيد إضافتها إلى هذه الموسوعة العربية . فقد لاحظت مثلاً أنهم ذكروا نهر كوكا في أمريكة الشمالية ، ولم يذكروا نهر الخابور في سورية . وذكروا في مادة « ربوة » أنها تل في الولايات المتحدة ، ولم يذكروا ربوة دمشق حتى ولا غوطتها الشهيرة . وذكروا من المدن الصغيرة التي لا شأن لها بلدة شالون سور سون في فرنسة ، وبلدة أسكي شهر في تركية (وقد عرفتها) ، ولم يذكروا في سورية بلدة درعا ولا بلدة الحسكة وكل منها مركز محافظة . ومثل ذلك كثير (١) .

٥ — لم يتبعوا في بعض شؤون المصطلحات قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة .

---

(١) للأستاذ الشيخ حمد الجاسر أحد أعضاء مجمعنا المراسلين مقال ثمين عنوانه « الموسوعة العربية الميسرة » نُشر في عدد الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٨٥ والثامن من ابريل « نيسان » سنة ١٩٦٦ من صحيفة « المدينة » التي تصدر في جدة ، ولا بد أن يكون القائمون على الموسوعة قد اطلعوا على ذلك المقال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فمن جملة تلك القرارات مثلاً : « لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد الثلاثة ، ولا حاجة إليها » . وعلى الرغم من ذلك نجد في الموسوعة مثل قولهم : « بَطْنُ قَدَمِيَّات » و « رأس قدميات » بدلاً من « بطنيات الأقدام » ، و « رأسيات الأقدام » . ومثل هذه الرطانات التي اقتبسوها غير قليل .

٦ — الشؤون التاريخية والجغرافية والقومية في كل قطر عربي لا يجوز أن يكتب فيها إلا علماء اختصاصيون من ذلك القطر ، ومن المشهود لهم بالمعرفة والتدقيق ، وإن يكن عددهم صغيراً ، ولو راعى القائمون على الموسوعة ذلك لما قالوا في مادة « الاستقلال العربي ، حزب » :

« قامت في سورية الكتلة الوطنية (١٩٢٨ — ١٩٤٨) برياسة خالد العظم » ! ولما كتبوا ما كتبوه من الخلط في مادة « حوران » كقولهم إن غالبية سكانها من الدروز ، وقولهم : « سادها الدروز اليمنيون وبنو حمدان وآل الأطرش » فتأمل ! .

٧ — رمزوا في الأعلام الأعجمية إلى الحرف اللاتيني (g) والحرف اليوناني (γ) بالحرف العربي (ج) . ورمزوا إلى الحرف (j و dj) بحرف جديد أوجد في مصر حديثاً ، وكاد يشيع فيها ، ثم أخذ استعماله يقل ، وهو الحرف (چ) بثلاث نقط فترى في الموسوعة مثلاً :

چورچ أبيض بدلاً من جورج أبيض ، وچنيف بدلاً من جنيف . وعلى العكس من ذلك مثل « جاربو ، جريتا » ، ومثل جازولين ، وجلاسجو ، وجليسرين وأمثال ذلك من الرمز إلى الحرف الأعجمي (g) بالحرف العربي (ج) .

وسبب ذلك معروف وهو أن سكان القاهرة والوجه البحري ينطقون بحرف الجيم العربي غير معطش أي مثل الحرف (g) ، على حين أن سكان الصعيد في مصر وثمانية أعشار البلاد العربية الأخرى على الأقل تنطق به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معطشاً أو مخففاً (أي مثل dj أو j بالفرنسية) ، وهذا هو النطق الصحيح به في القرآن الكريم أيضاً . ولذلك لا يجوز في تعريب الأعلام الأعجمية أن ينقل الحرف (g) اللاتيني والحرف (γ) اليوناني إلا بأحد حرفين : إما بالغين كما فعل علماؤنا القدماء جميعاً ، وكما نفعل اليوم في سورية ولبنان وغيرهما ، وإما بحرف جديد نضعه لهما وأصلحه في نظري حرف الكاف له خطان معترضان بدلاً من خط واحد (گ) ، وهو المستعمل بالفارسية والأردو والتركية التي تكتب بحروف عربية . وقد قلت في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية (ص ١٧٣) : « أما اعتبار الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) في المعرَّبات فهو غير صحيح ، ومن الغلط أيضاً وضع ثلاث نقط في وسط الحرف (چ) وعده جيماً معطشة في مثل كتابة چيولوچية التي نراها أحياناً في القاهرة ، فان معنى ذلك عند سكان الصعيد وسكان سائر الأقطار العربية أن الجيم الشجرية أو المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية قد أصبح لها حرف جديد هو الحرف (چ) بثلاث نقط . وبعد يؤمل أن ينتبه مديرو الموسوعة إلى هذا الموضوع الهام[1] .

٨ — لا أدري لماذا جعلت الموسوعة في مجلد واحد مع العلم بأنها تتألف من ألفي صفحة رقيقة ونيف . فالمجلد الواحد ثقله صعب ، وهو ثقيل الحمل على أمثالي من الشيوخ ، وما الحكمة في عدم جعل هذا المصنف مؤلفاً من جزأين أو من ثلاثة أجزاء مثلاً ؟

٩ — الأغلاط المطبعية كثيرة ولا سيما في الأسماء العلمية المعربة للنباتات والحيوانات . ثم إنني قلبت صفحات خمس نسخ من مجلدات الموسوعة فوجدت في

---

(١) انظر موضوع الحرف اللاتيني (g) في الطبعة الثانية لكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » (ص ١٧٢ — ١٧٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاث منها صفحات بيضاً لم تُطبع ، ومع ذلك أُدخلت تلك الصفحات في النسخ المذكورة فجاءت ناقصة .

١٠ — لم تذكر بعض المواد في مواضعها ، ففي مادة « الشهابي » مثلاً ذكروا أربعة أشخاص من أسرتنا هذه ، ولكنهم ذكروا غيرهم في مواد أخرى كالرئيس فؤاد شهاب فقد ذكروه في مادة فؤاد ، وكحيدر الشهابي فقد جاء ذكره في مادة حيدر .

وقد لاحظ الأستاذ حمد الجاسر في مقاله الذي أشرت إليه ملاحظات أخرى من هذا القبيل ، فمن الضروري الانتباه إلى مثل ذلك .

الخلاصة : — هذه أهم ملاحظاتي على « الموسوعة العربية الميسرة » ، وعندي ملاحظات أخرى لم يتسع الوقت لإبدائها . وهناك رأي قديم لي نشرته منذ عدة سنين وهو أن تصنيف معجم إفرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي للمصطلحات العلمية يجب أن يسبق تصنيف الموسوعة العربية ، وذلك لكي لا تجيء هذه الموسوعة مملوءة بمصطلحات عربية سقيمة أو مرجوحة أو غير صحيحة (١) .

وبعد إن المعلمة التي نتكلم عليها مفيدة في جملتها ، على الرغم مما اشتملت عليه من أغلاط وشوائب . وعمل كبير كهذا العمل لا يمكن أن يجيء في بادئ الأمر أي في أول طبعة خالياً من الهنات . ولنا ثقة بأن العلماء الذين يتولونه سيحرصون كل الحرص على أن تجيء الطبعة الثانية أصلح من الطبعة الأولى .

مصطفى الشهابي

(١) أنظر الطبعة الثانية من كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » (ص ١٤٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net